في النقد الأدبي

صفحة من كتاب اللاوكون

طريقة التعبير عن الفن

للنقادة ليسنغ

للأستاذ خليل هنداوى

وهكذا بعد الملاحظة وجدنا أن الفن فى العصور القديمة كان يتمتع بمقاييس أكثر اتساعاً ، وكان بامكانه أن يتناول جميع الأشياء الطبيعية المرئية التى يُعد الجمال فيها جزءاً صغيراً ، فكانت الحقيقة وطريقة التعبير هما فيه المطلب الأول . وكما أن الطبيعة تضحى فى كل لحظة بالجمال بناء على نظرات لها سامية ، فكذلك الفنان نفسه ينبغى له أن يخضع للطبيعة رسمه الموضوع دون أن يطمع فى أكثر من الظفر بالحقيقة والتعبير ، فاذا انقادا له فقد أوتى القدرة بهما على أن يُحيل القبيح فى الطبيعة جميلاً فى الفن .

هب أننا نريد أن نتقبل بدون مجادلة — عمر لحظة واحدة — هذه الأفكار صالحة كانت أم سيئة ، أفلا يبقى هنالك مجال فسيح لندرس سبب اضطرار الفنان إلى مراعاته مقياساً خاصاً فى التعبير دون أن ينتخب الحالة التى يكون فيها الأثر المرسوم على أشد ثورته . ولكن مثل هذا الدرس سيكون رده سهلاً بدرس تلك اللحظة الواحدة التى تحدد أوضاعها الأوضاع الفنية . فاذا كان الفنان فى الطبيعة المتقلبة دائماً لا يستطيع أن يلتقط منها إلا لحظة واحدة ؛ وإذا كان المصور بعد ذلك لا يستطيع فى هذه اللحظة نفسها أن يلتقط إلا جانباً واحداً من جوانبها ، وإذا كانت آثار هذا الرسام إنما صُنعت لا ليمد إليها الناظر عينيه فحسب ، ولكن ليتأمل فيها طويلاً ، فان من الحق أن هذه اللحظة الواحدة قد انتخبها المصور ولم تكن مخصبة كثيراً . على أن المخصب حقاً هو ما يترك حقل المخيلة وسيعاً فسيحاً يجول فيه البصر كيف يشاء .

وبقدر ما نرى الأثر الفنى عميقاً يحتوى جوه على خاطرات كثيرة نرى قدرته على توليد الأفكار ، وبقدر ما نرى توليده الكثير للأفكار نتصور أننا نرى فيه أشياء وخواطر كثيرة .

فى كل مظهر لعاطفة نرى ساعة احتدادها هى التى تنعم بهذا الامتياز وعملك على إبداء هذا التأثير المثير للعين هو أن تسلم بأجنحتك إلى المخيلة ، فاذا لم يكن فى استطاعة المخيلة أن تعلو فوق ما تريد لها صورة التعبير فهى ولابد هابطة إلى أوضاع دانية ، ووراء هذه الأوضاع يُخشى عليها أن تتقيد « بافراط فى التعبير » فيقف بذلك مدى ارتفاعها وسموها . فاذا تهد تمثال (اللاوكون) كان فى استطاعة المخيلة أن تسمعه يصيح ؛ ولكنه إذا صاح أصبحت المخيلة لا تستطيع أن تعلو درجة ولا أن تسقط درجة عما تفرضه الصورة ، ولا تقدر أن تفرض جواً له أكثر احتمالاً وإن كان بنتيجته أكثر اعتراء . وإنما هى مضطرة إلى حالتين : فاما أن تسمعه ينوح وإما أن تراه يموت .

وبما أن هذه اللحظة الواحدة قد اكتسبت بواسطة الفن خلوداً لا يتغير فلا يجب عليها أن تُعبر إذ ذاك عن شىء يعرض ويزول . فان كل الحوادث التى تحكم عليها بطبيعتها تبدو وتتوارى فجأة ، والتى لا يمكن تمثيلها بحقيقتها إلا لحظة واحدة ؛ هذه الحوادث

من المعلوم أن كتاب « البخارى » من أجل كتب الحديث المعتمدة ، وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، يطبع الآن طبعاً لم يسبق له مثيل ، إذا رأيته لا تملك أن تصرف بصرك عنه . والشرح غاية فى الايجاز مع ضبط الألفاظ اللغوية ، وحل الاشكالات المعنوية ؛ تبلغ أجزاؤه زهاء الاثنى عشر جزءاً ، تم منها الآن خمسة أجزاء ، وثمنها خمسة وثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد ، وثمن كل جزء بعدها فى الاشتراك خمسة قروش فقط مادام تحت الطبع .

« يطلب من المطبعة المصرية تليفون ٥١٧٠٤ »

مهما كانت طبيعتها إنما تمثل على قدر الخلود الذى وسمها به الفن منظراً غير طبيعى ؛ كلما مددنا إليه أبصارنا ضعف تأثيره فينا حتى لايبقى بعد ذلك من هذا التأثير وهذا المنظر إلا الملل والسأم .

أنظر إلى تمثال (ديموقريطس) (١) الفيلسوف اليونانى الضاحك من جنون الانسان . فانه لايضحك إلا للوهلة الأولى حين تراه ، ثم يغدو الفيلسوف بليداً وضحكته تشنجاً ملتوياً ، وكذلك الحال فى الألم الشديد الذى يرافقه الصياح ، فهو إما أن يهدأ ، وإما أن يشوه وضع التألم ويذهب بجماله ، وإذا كان الانسان الجلد القوى لا يقدر على مواصلة الصياح بصورة دائمة ، فكذلك الأمر فى الصورة التقليدية الفنية تحيل مواصلة الصياح فيها ضعفاً لا يأتيه إلا الأطفال فى ساعات الألم . وهذا ما تحاشاه رسام (اللاوكون) فى نفس اللحظة التى لا يضر الصياح فيها مظاهر الجمال . وفى نفس اللحظة التى تبيح له قواعد فنه ان يمثل الألم بدون الجمال .

قد أدرك الرسام (تيموماك) بين معاصريه الأقدمين مقاماً سامياً لحذقه التعبير عن الأهواء الجامحة . فللخلود صنع صورة (اجاكس الغاضب) وصورة (ميدى) الساحرة وهى تقتل أولادها . وبعد هذه الأوصاف التى جئنا بها نقول : قد اتضح أن الفنان قد وقف على تلك اللحظة التى ترك فيها الناظر سارحاً فى تأملاته يدرك من معانى التمثال هذه القوة العنيفة الملتهبة أكثر مما يرى . . . . فهو لم يأخذ (ميدى) فى اللحظة التى قتلت فيها أولادها ، ولكنه رسمها قبل لحظات حين كانت تتنازعها عاطفتا الأمومة والغيرة . إنما نحن نتنبأ نهاية المعركة ، ونحن نضطرب إذ نراها فى ثورة غضبها ونقمتها . ومخيلتنا قد تذهب فى مسارب أبعد غوراً قبل أن يحملنا الرسام على النزول فى مساربه فى مثل هذه الساعة الهائلة . وبهذا وحده نرانا أمام هذا (البقاء) (٢) الذى يفرضه الفن لحيرة هذه الأم كن ارتطم بشىء . إذ تريد أن يكون الوضع فى الطبيعة كهذا الوضع ، حيث لاتنتهى معركة الأهواء فى النفس ، واذا قدرلها الانتهاء انتهت ناضجة حتى يستطيع الزمن وإدمان التأمل أن يضعفا الغضب ويخففا غرب الحدة ، ويحققا انتصار عاطفة الأمومة . وحكمة هذا الرسام قد رفعته مقاماً عالياً ، ووضعت مرتبته فوق مرتبة رسام غيره مجهول ، إذ أراد هذا المجهول أن يرسم (ميدى) وكان غير فطن ؛ فرسمها فى ثورتها العنيفة ، فأعطى هذه الثورة الحالية من صفة البقاء ما يتجاوز الحد الطبيعى ، وهنالك شاعر نظر إلى هذه الصورة وقد انتقدها بعقل صائب ، وناجى الصورة : « هل أنت ظمأى إلى الأبد لدماء أبنائك ؟ هل هنالك ولدٌ لك جديد وابنة جديدة ، تجددين من أجلها غضبك وتصبين سوط نقمتك ؟ ألا فاذهبى إلى الشيطان وأنت بهذه الهيئة المرسومة » .

والصورة الثانية صورة (اجاكس الناضب) لم يمثله الرسام فى غضبه العنيف حين كان يُقيد البهائم ويقتلها بدل الناس ، وإنما رسم هذا الرجل بعد هذا العمل الوحشى وقد أنهكه التعب وغلب عليه الوجوم وهو يتأمل فى عاقبة عمله . . هذه الصورة تمثل حقاً (اجاكس الغاضب) لا لأنها تمثله فى سورة غضبه ، ولكن لأنها مثلته بعد غضبه ، ولأن الناظر يدرك بواطن هذا الغضب من وراء الوجوم الذى يراه مرتسما على وجهه ، واليأس البادى على ملامحه ؛ ألا يرى الناس العاصفة إذا رأوا الخرائب التى دمرتها والجثث التى بعثرتها على التراب ؟

(بيروت) **مخايل قنصل**

(١) ديموقريطس فيلسوف يونانى كان يضحك من جنون البشر كما كان هيراقليطس يرثى لهم .

(٢) المراد بالبقاء الهيئة التى تبرز بها الصورة وتتحلى بها أبداً .

الضعف والخجل

إن النحافة والسمنة والعادة السرية والاحتلام والضعف التناسلى والامساك وضعف المعدة أو القلب أو الصدر أو الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل وإحديداب الظهر وضعف الذاكرة والارادة والخجل وكل الأمراض المزمنة والعيوب الجسمانية والعقلية يمكن علاجها بالمنزل علاجاً سريعاً أكيداً بالتدليك والتدبير الغذائى — مدة عشر دقائق كل يوم أياماً معدودة — فى كل يوم تكتسب صحة وقوة ويتشكل جسمك بشكل جميل يدعو الى الاعجاب والاحترام

كل شىء مشروح فى كتاب الانسان الكامل ١٠٠ صفحة كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل الى كل من يطلبها بدون مقابل. فقط ارسل ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد (قيمة مجاوبة دولية فى الخارج) واذكر هذه الجريدة واكتب الى محمد فائق الجوهرى مدير معهد التربية البدنية والعقلية ١١ شارع سنجر السرورى فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩